لؤلؤة الحب

للكاتب الانكليزي ه. م. ويلز

بقلم الاستاذ عيسى حليم

من رأى الباحثين في علم الأخلاق أن اللؤلؤة هي أقرب الحجارة الكريمة المتبلورة إلى النفس، لأنها أثر من آثار الألم لكائن حي، وليس في طاقتي التعليق على هذا القول، لأن سحر الجواهر لا يحرك أي وتر من أوتار روحي، وبريقها الرجراج لا يؤثر في على الإطلاق، كما أنه ليس بوسعي أن أقطع برأي حول ذلك الجدال المتطاول: هل لؤلؤة الحب أشجى القصص، أم هي خرافة شائقة عن خلود الجمال؟

إن دارسي النثر الفارسي في العصور الوسطى قد ألفوا هذه القصة والجدال الدائر حولها. والقصة قصيرة، إلا أن تفسيرها يشغل حيزاً كبيراً في أدب تلك الحقبة. فلقد عدت قطعة شعرية كما يجوز اعتبارها كناية تشير إلى هذا أو إلى ذاك. وساهم رجال الدين بنصيب وافر في تأويلها، وعنوا بها بوجه خاص كقصة تلقي ضوءاً على بعث الأجسام بعد الموت، ويضرب بها المثل أولئك المشتغلون بالفن والجمال، وكثيرون يعتبرونها مجرد تعبير جرى عن حقيقة بسيطة

جرت حوادث القصة في شمال الهند، وهي أصلح تربة للحب السامي في جميع بقاع العالم، فهي بلاد الشمس الوهاجة والبحيرات والأدغال الكثيفة والتلال والأودية الخصبة، وهناك توشك الجبال الشاهقة أن تنطح قبة السماء، أجل هناك القمم والأخاديد حيث الثلج الدائم الصعب المنال. في هاتيك الربوع كان يعيش أمير في مقتبل العمر يطيعه الجميع. وفي يوم ما التقى بفتاة طلقة المحيا، جمالها قيد النواظر بحيث يعجز عنه الوصف، فجعلها ملكته واضعاً قلبه عند قدميها. كان الحب الموثق متبادلا بينهما، مليئاً بالمسرات وبالسعادة لدرجة لم يحلم بها أحد من قبل. ومكثا يتفيآن ظل الهناءة، موفورى السعادة لمدة سنة وبضعة شهور، ثم ... فجأة ماتت. بلدغة سامة، بينما كانت تطوف في أرجاء إحدى الخمائل ... !

أجل، ماتت ... ولبث الأمير حيناً مسجى في حالة هامدة صامتة من جراء الحزن البالغ واللوعة الحرّى، حتى إن البعض خشي عليه أن ينتحر، مع العلم بأنه معدوم النسل والأخوة ليخلفوه. واستمر يومين منقطعاً عن الأكل مكباً على وجهه عند أرجل السرير الذي أضجع عليه جسدها الفاتن، ثم نهض وأصاب شيئاً من الطعام، وانطلق في سكون انطلاق من آلى على نفسه أن يعمل عملا عظيما، وأمر أن يوضع جسدها في نعش من الرصاص الممزوج بالقضة، وأن يوضع هذا بدوره في نعش آخر من أغلى الأخشاب التي تعبق بالعبير، وأن يُكسى بالذهب، وأن يكون حول ذلك كله نعش من الرخام المعرق المرصع بالزبرجد. وبينما كان العمل جارياً، دأب على قضاء معظم أوقاته بجوار القبر، وفي المنازل ذات الرياض، وفي الخيم والغابات، وفي غرف القصر تلك التي شاهدت مراتع فتونهما، متأملا في حسن تلك التي فقدها، ثم إنه لم يمزق ثيابه ولم يحث الرماد على نفسه، ولم يتشح بالحداد كما كانت العادة، لأن حبه كان أسمى من أن يتسع لهذا الشطط، وأخيراً عاد إلى مستشاريه وإلى شعبه، وأدلى إليهم بما كان مزمعاً أن يفعله

قال إنه لم يعد بمقدوره أن يقرب امرأة، بل إنه لا يحتمل حتى التفكير في النساء، ولذلك سيحاول إيجاد فتى لائق ليتبناه وليدربه كي يكون خلفاً له، وإنه سيواصل القيام بأعباء الإمارة كما يليق به، على أنه سيركز قواه بقدر استطاعته، وسيخصص جميع ثروته وكل ما يمكنه حشده، ليشيد ضريحاً لمالكة فؤاده الغالية التي لا مثيل لها، وستكون بناية ذات حسن مكتمل

وجمال بالغ، بحيث تفوق أية بناية أخرى شيدت فى الماضى أوستشاد فى المستقبل ، ولتكون أعجوبة إلى الأبد ، وليحتفظ بها البشر كنزاً ثميناً ، حتى تتناولها الألسن بالإطراء ، وتشتد الرغبة فى مشاهدتها ، ولتكون تحفة الرواد من جميع أطراف الأرض ، فيظل اسم معبودته وذكراها حيين ماثلين للعيان ، وأضاف أن هذه البناية سيطلق عليها اسم « لؤلؤة الحب »

وقد رضى مستشاروه وشعبه بأن يفعل هذا وقد فعله !

وتتابعت السنون وهو قاصر نفسه على تشييد « لؤلؤة الحب » فحفر لها أساس شق بين صخور فى مكان تلوح للناظر منه الثلوج المخيفة التى تكلل الجبال ... وعلى مقربة كانت تظهر بعض القرى والتلال ونهر كثير التعاريج ، وبعيداً قامت ثلاث مدن عظيمة . وضع النمش الرخامى المعرق فى بناية شيدت بمهارة وأحيطت بعمد من حجارة جميلة غريبة المنظر ، وبجدران تجلى فيها النقش ، لكنها لم تلق قبولا لدى خيال الأمير الآخذ بالاتساع ، فأمر بهدمها

فالأمير لم يعد باليافع الرشيق الحركة الذى أحب ملكته الصبية ، فقد أضحى الآن رجلا عبوساً لايستوطئ راحة ، منكباً على بناء « لؤلؤة الحب » . وأخذت السنوات المليئة بالعناء تكسبه خبرة فى فن البناء ... ورهف ذوقه للألوان ، وغدا قليل الاهتمام للتزويق والتزيين ، وكنت تسمعه يردد : « هذه أشياء كانت بديعة » . وشاهد الناس « لؤلؤة الحب » تسلو من طور الإنشاء إلى علو شاهق فى عظمة وأبهة وجلال ، فهم لم يكونوا يعرفون شا ذا يتوقعون ، لكنهم على كل حال لم يتوقعوا أن يشاهدوا مثل هذا السمو ، وكانوا يقولون هامسين : « غريبة تلك العجائب التى يبدعها الحب » ! وأحبت جميع نساء العالم الأمير لولائه العميق ولوجده الدفين

ولم يأل الأمير جهداً فى التبديل والتجميل ، وإنما كان هناك شىء من النشوز فى التابوت ، إنه لم يكبر منذ الأيام الأولى للكارثة ، فبان أشبه بمستطيل صغير يجثم دون تناسب وسط « لؤلؤة الحب » الهائلة . وفى ذلك التابوت كانت علبة الرصاص والفضة الكبيرة الحاوية لجسد من أوحت بهذا الفن

وقف الأمير طويلا يتأمل وينعم النظر ، ولكن أحداً ما كان ليدرك ما ذا يجول بفكره ، وما ذا يستقر فى خياله ؟ !

وأخيراً ... تكلم مشيراً إلى « لؤلؤة الحب » وقال : اهدموها !

(بيت لحم — فلسطين)

عيسى سليم

إعلان

رياسة القوات المرابطة

تقبل العطاءات برياسة القوات المرابطة ٢٤ شارع اسماعيل باشا سرى بالمنيرة بمصر يوم ١٧ سبتمبر سنة ١٩٤٥ (الساعة ١٢ ظهراً) — عن مناقصة توريد خبز ولحوم وخضروات طازجة لازمة لمعسكرات القوات المرابطة بسيدى بشر ودمياط والقناطر والعزب بالفيوم وأسيوط .

يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٩٤٥ الساعة ١٢ ظهراً — عن مناقصة توريد حطب حريق لازم لمعسكرات القوات المرابطة بسيدى بشر ودمياط والقناطر والعزب بالفيوم وأسيوط .

ويمكن الحصول على المواصفات وشروط التوريد الخاصة بهذه المناقصات من الرياسة نظير الثمن المقرر وقدره ٢٥٠ مليما للنسخة الواحدة لكل منهما بخلاف ثلاثين مليما دمغة عن الطلب . ٤٠٤٠

ظهر حديثا كتاب :

دفاع عن البلاغة

للأستاذ

أحمد حسن الزيات

وقد زيدت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ١٥ قرشاً

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات لفصل الشتاء سنة ١٩٤٥ و ١٩٤٦

لقد شرعت المصلحة فى الاستعداد لإصدار طبعة الشتاء المقبلة من جداول مواعيد القطارات المتداولة بين آلاف الجماهير وذلك اعتباراً من أول نوفمبر سنة ١٩٤٥ .

وفضلا عن أهمية الاعلان فى الجداول المذكورة فإن المصلحة تتقاضى مقابل النشر فيها أجراً زهيدا فالصفحة الكاملة بستة جنيهات ونصف الصفحة بأربعة جنيهات .

فاغتنموا الفرصة وسارعوا من الآن إلى حجز ما يروقكم من صفحات هذه الجداول نظرا إلى أن الإقبال على الاعلان فيها شديد .

.. ولزيادة الاستعلام إتصلوا — بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة بمحطة مصر

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)